الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الجمهورية الجزائرية الديه

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: ادب جزائري

الرقم التسلسلي:

رقم تسجيل ط1: 20105065453

رقم تسجيل ط2: 2003408628

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر

الموضوع:

الموضوعات الشعرية والخصائص الفنية في ديوان الكتابة بالنّار لعثمان لوصيف

إعداد الطالبتين:

– يعقوبي هبة الله مريم

– زهير احلام

لجنة المناقشة مكونة من السادة:

د/	جامعة المسيلة	رئيسا
د / بوضياف احمد امين	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021م–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): زهير أحلام الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم 101300235 0004 والصادرة بتاريخ 2020/9/22 بدائرة مقرة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي 200340806 28

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الموضوعات الشعرية والخصائص الفنية في ديوان الكناية بالنار لعثمان لوصيف

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 2022/6/28

إمضاء المعني

نظر وتحقق في الطلب
المسيلة 28 جوان 2022
رئيس م ش ب

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه ومحق رئيسي للإدارة الإقليمية
عريوة أمال

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بوعشوبن هبة الله مريم الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: [illegible] والصادرة بتاريخ: 2018/04/06 بدائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي 2200626643

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الموضوعات الشعرية و الأغراض الفنية في ديوان الكتابة بالنار لعثمان لوصيف

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

نظر وصدق على توقيع السيد (ة):
المسيلة في 28 جوان 2022

المسيلة في: 2022/06/28

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه ملحق رئيسي للإدارة الإقليمية
عريوة أمال

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية

من وقفة نعود الى أعوام قضيناها في رحابها مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا

لنا الكثير باذلين جهوداً كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى

الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

الى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة الى جميع أساتذتنا الأفاضل، نخص

بالذكر

الدكتور: **يوضياف احمد امين.**

الذي لم يبخل علينا بمعلوماته وتوجيهاته وإرشاداته

طوال السنة الدراسية فلهما منا كل الاحترام والتقدير.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من وضع المولى – سبحانه وتعالى – الجنة تحت قدميها، ووقَّرها في كتابه العزيز و وضعتني على طريق الحياة ، وراعتني حتى صرت كبيرًا (أمي الغالية) حفظها الله

نسير في دروب الحياة ، ويبقى من يُسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه صاحب الوجه الطيب ، والأفعال الحسنة. فلم يبخل عليَّ طيلة حياته ، وقفت بجانبي كنت ومازلت لي الأب والأخ والصديق برقي تعاملك وأسلوبك معي (أبي الغالي) حفظه الله

الى إخوتي و أخواتي النعم التي انعم الله عزوجل علينا بها ، سند و عون لنا في الحياة ، أرواح تنير حياتنا .

إلى من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا ، الأستاذ المشرف (بوضياف احمد امين).

الى من كانت الجامعة محطة لقاء لنا؛ الصدقات والاصدقاء الذي ولدتهم لنا المواقف؛ إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

إلى كل من ساعدنا وكان سندا لنا من الإخوة أدامهم الله في سندنا.

مقدمة

مقدمة:

الإنســـان في هاته الحياة تجبره وتلح عليه بعض الضـــروريات والواجبات في إقحام نفسـه في التجربة وحب المغامرة والتقصـي حول بعض القضـايا ومحاولة دراسـتها والتعمق فيها ولعل دراســة شــعر عثمان لوصــيف هوا ما دفعنا إلى ذلك. حيث أن كتابه " الكتابة بالنار" يعتبر من أهم الدواوين التي كتبت في الشـــعر الجزائري المعاصـــر لما احتوته قصـــائده في المجمل ببعدها الإنســـاني المليء بالملاح الرومنســـية اتجاه كل الناس وقد حاولنا بكل جهد أن تســعى تبرز تجربة الشــاعر لوصــيف الإنســانية التي تســعى دائما لتجاوز الواقع وتبحث عن بديل آخر يكشـــف فيه ذاته واهتماماته فهل تمكن الشـــعر الجزائري عامة والشـاعر عثمان لوصـيف خاصـة باعتباره أحد شـعراء الجيل الجديد (جيل الشباب) أن يستوعب القضايا الاجتماعية والإنسانية من خلال تجربته الشعرية؟

أن تحقيق أي هدف لا يخلو من الصـــعوبات، لذا فقد واجهتنا بعضـــها في ســـبيل إكمال هذا البحث منها ضـيق الوقت حيث كنا نطمح أن يكون أكثر توسـعا وأطول تمعنا. بالإضافة الى نقص المراجع في الدراسات حول الشاعر عثمان لوصيف ضئيلة جدا.

الموضوعات الشعرية والخصائص الفنية في ديوان الكتابة بالنار لعثمان لوصيف

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تناولت المحاور التالية:

أولا التمهيد الذي تناولنا فيه سـمات الكتابة الشـعرية في الشـعر الجزائري المعاصـر ووضعية القصيدة في تلك الفترة من خلال عرض اهم الشعراء المعاصرين الجزائريين واهم أساليب كتاباتهم.

وفي الفصـــل الأول تطرقنا على اهم الموضـــوعات التي عالجها الشـــاعر من خلال ديوانه الكتابة بالنار في القضـــايا الاجتماعية والســـياســـية، أما الفصـــل الثاني فتطرقنا الى

دراسة الفنية لديوانه وعرضنا تجربة الشاعر من خلاله من حيث اللغة والصورة الشعرية والرمز والموسيقى.

وأنهينا بحثنا بخاتمة وجدنا فيها مجموعة من النتائج حول الديوان، أما المنهج المتبع فهو المنهج التحليلي الأسلوبي.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قدمنا للقارئ إفادة حول الموضوع فإن أصبنا فلنا أجران وإن أخطئنا فلنا أجر الاجتهاد.

مدخل

سمات الكتابة الشعرية في الشعر الجزائري المعاصر وتطور اللغة الشعرية عند الجيل الجديد

مدخل: سمات الكتابة الشعرية في الشعر الجزائري المعاصر وتطور اللغة الشعرية عند الجيل الجديد

1-سمات الكتابة الشعرية في الشعر الجزائري المعاصر:

بعد تحقق النصر وإعلان الإستقلال سنة 1962 وتهليل الشعراء عليه غمر الشعر موجة من الفرح العارم في هذه المرحلة ويمكن القول ويمكن القول انها كانت مرحلة التغني بالحرية والاستقلال وتهنئة الشعب الجزائري وأمة العرب جمعاء بهذا النصر المبين.

ثم كانت مرحلة السبعينات التي كانت فيها القصيدة الجزائرية صدى القصيدة المشرقية في كثير من الأحيان وفي هذه الحقيقة التي لا يمكن نكرانها يقول محمد زتيلي (يبدو لي منذ السبعينات على الخصوص كتبنا شعرا عربيا مشرقيا ولم نكتب شعرا جزائريا عربيا، وإن الأخوة المشارقة الذين شمخوا على رؤوسنا وقالو هذا شعرا عربيا لم يكونوا في الواقع يريدون لنا إلى أن نظل أتبعا لإن الأسماء التي تتصدر القائمة الشعرية في الجزائر زراقي، حمدي، بحري ليست في الواقع الى صورة مصغرة لأسماء لها وزن في الساحة الشعرية العربية)[1].

ويضيف محمد زتيلي وأحمد حمدي في ندوة "الشعر العربي الحديث في الجزائر بمهرجان محمد العيد آل خليفة الثاني الشعر يو 24-03-1983 ببسكرة أن (إن الحركة الشعرية الحديثة في الجزائر لن تثبت شرعيتها كمولود جديد بالرجوع إلى العلاقة الميكانيكية بين الواقع والفن وإنما الى حقيقة لا سبيل الى انكارها نسميها التهمة الشرقية أو عملية التأثر بحركة الشعر العربي الحديث في المشرق). [2]

وعن التأثر العميق واتصال حركة الشعر العربي الحديث في الجزائر يزميلتها في المشرق يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله أبو القاسم: (إن إتصالي بالإنتاج العربي القادم

---

[1]- عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة الجزائر، ط1 سنة 1988 ص7.

[2]- إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، ط1، سنة 1985، ص82.

عن المشــرق ولاســيما لبنان وإطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية حملني على تغيير إتجاهي ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر)[1]

ويرى الدكتور صـالح خرفي أن الشـعر الجزائري لم تعرف تربته الجديدة إلى عندما هبة عليه الرياح المشـرقية.....(فلم يتيح للشـاعر الجزائري أن يتنفس ويسـتنشـق نفحات جديدة إلا في المشرق العربي ضمن بعثات علمية في جامعاته فاحتكوا بحركة التجديد فيه وتجاوبوا معها)[2].

ولكن هذا لا يعني التأثير هوا التقليد والمحاكاة بل إنه التأثير وهو أمر طبيعي في كل الأداب لذا يقول العربي دحو (إن الأدب العربي كل متكامل في أغلب عصوره، ويمثل ما يقتضـــي المغربي أثر المشـــرقي فإن المشـــرقي كذلك يســـتفيد من المغربي، فالمرجعية الأســـاســـية عند هذا وذاك واحدة وإنما الظروف التي تهيئ عوامل لهذا الظرف أكثر مما تهيؤها للآخرة) [3].

ولهذا فجيل الســـبعينات لم يتمكن من تكوين دائرته المعرفية المنطلقة في ســـماء الإبداع الفني إذ عجزت الكثير من التجارب التي تزعمت الحداثة أن تكون فضـــاءها الشعري المتميز ويرجع ذلك لسببين أساسين:

أولا: الفقر المعرفي لدى الشعراء لحداثة تجاربهم وضـعف ارتباطها بالتراث إذ ليس بمقدور الفن عامة أن يقدم جوهر الحقيقة دون إلمام الفنان الواســـع بالمخزون الثقافي العربي والعالمي يؤهله إلى الفحص والتحليل ويثري تجاربه الفنية بزخم معرفي هائل [4]

---

[1]- أبراهيم وماني، المرجع السابق، ص52

[2]- صالح خرفي عن الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص253

[3]- عبد الحميد هيمة، المرجع نفسه، ص8، نقلا عن لقاء جمع بين عبد الحميد هيمة والعربي دحو باتنة 24-04-1988.

[4]- عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، ص10، نقلا عن عبد القادر فيدوح "حرية الإبداع" مجلة كتابات معاصرة ع، ص 21.

ثانيا: تقليد الشـاعر الجزائري للقصـيدة المشـرقية بأخطائها وظهور مفهوم الكتابة النسـخة [1]لأن الأمر كان ينبغي تحليل وفهم لتلك القصـائد ثم إسـقاطها في تجربة جزائرية يمكن لها أن تطل وبقدم ثابة على قصـائد عربية وعالمية في نفس الوقت فتصـل بذلك إلة المكانة اللائقة والمناسبة بالقصيدة الجزائرية.

ومع نهاية هذه المرحلة وإطلاق أخرى أعتبرت بمثابة قفزة نوعية بالنسـبة لفترة السـبعينات، كانت مرحلة الثمانينات التي عرفت بفترة "جيل الشـباب" الذين إتجهو في موضوعاتهم نحو الواقع الجديد بنظرة جديدة يقول عبد القادر فيدوح(أطل علينا جيل جديد شـعاره "إني إلى ذات سـواكم لأميل) يبحث عن معنى الشـيء كممكن قضـاء المعني المجازي متخذا من الياس صـفة له من أجل البحث عن بريق الأمل إنه أدب الجيل الحر)[2].

وما ميز هذا الجيل الجديد وبين من سبقوه أنهم اتهموا بالحرية السياسية أكثر من غيرها، لذلك نجد النبرة الخطابية واضـحة في شـعرهم بوجه عام، بينما اهتم جيل ما بعد الإستقلال بالحرية الاجتماعية وقضايا المجتمع الذي يكافح من أجل حياة أفضل ومن هنا ظهر الاهتمام بالأفكار الجديدة والحديث في العدالة والتقدم وخفت الخطابية، وأصـبح الشاعر أكثر عناية بالصور الفنية الموجبة والرمز المعبر.[3]

ولهذا يمكن القول أن جيل الشباب أحدث نقلة نوعية في النظر والتعامل مع الشعر والواقع التاريخي بحيث لم يعد الشـعر ممارسـة نظرية أو اسـتجابة لنوازع ترغب في أن تحقق في التعبير الشـعري، والتشـبع الدقيق للخطة التاريخية من أجل فهمها من الداخل واستغلال معطياتها.

---

[1]- عبد الحميد هيمة، المرجع السابق، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص11.

[3]- عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، دراسات أدبية ونقدية، ديوان المطبوعات الجامعية، ص165.

هذا وقد وجد الشعر الحر بعد الإستقلال مناخا يساعد على إنتشاره وإهتمام القارئ له رغم أن الذوق تعود على الشعر العمودي ومن ثم رفضه فوقف ينتقدة ويهاجمه بإعتبار أن الشعر الحقيقي هو الذي يكون فيه الشاعر ملتزما بالإيقاع المعتمد على القافية وكذا اللغة الكلاسيكية التي تعنى بالجزالة والفخامة. [1]

لذلك برز إتجهان إثنان، إتجاه يكتب الشعر العمودي ويحاول التجديد في إطاره مثل: مثل مصطفى الغمازي ومحمد بن رقطان، محمد ناصر مبروكة بوساحة، عبد الله حمادي، رشيد إوزاني، جميلة زنيبر....إلخ.

وإتجاه إنصرف إلى الشعر الحر وأعلن القطيعة بينه وبين الشعر العمودي مثل: حمدي بحري، أحلام مستغنامي، محمد زتيلي ،عبد العالي رزاقي.

وهناك من جمع بين الإتجاهين:

والواقع أن الشعر الحر بإيقاعه الجديد يفشل على إيجاد هاته الصلة النغمية التي تعود الجمهور أن يجدها في القالب التقليدي والتي تصل بينه وبين الشاعر مقدما، في حين لم يجد في الشعر الجديد سوى نغم ضئيل هو التفعلية الواحدة وقد يفاجأ الملتقي في داخل القصيدة الواحدة بتغييرها.

يقول أحد الشعراء الشباب وهو يتحدث عن عوائق الشعر الحر في الجزائر "كلما تحدثت إلى زملائي في المدرسة عن تجربة الشعر الجديد ضحكوا مني وكأني أحدثهم عن نزول إنسان على سطح كوكب الزهراء أو عن إكتشاف علمي خطير ولابد من القول هنا أنهم من الساخطين على ما يسمى بالشعر الجديد"[2].

[1]- عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص10.

[2]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغربب الإسلامي بيروت، ط1،سنة 1985، ص169.

ثم مالبث أن أعلن شـــعراء القصـــيدة الجديدة القطيعة التامة مع الشـــكل القديم، وأضـهروا حماسـة وتعصـبا للشـكل الجديد، واتسـم موقف بعضـهم في الكثير من الأحيان بالهجوم الواضـح على شـعراء القصـيدة العمودية بطريقة تفتقد النظرة الموضـوعية وتطرق بعضـهم في الحكم القاسـي على كل ما له علاقة بالتراث باعتباره لبوسـا مهترئا لا يتمشـى معا الحياة المعاصرة.

وبمناسـبة إنعقاد مؤتمر الأدباء العرب العاشـر بالجزائر تحول موقف بعضـهم من أنصـار الشـعر الحر إلى إتهام وملاحقة لشـعراء القصـيدة العمودية ولسـيما الشـباب منهم وهاجموا كل شـاعر قدم شـعرا عموديا وتحدث بعضـهم عن سـقوط القصـائد العمودية ... بينما رفعوا من قيمة الشعر الحر[1].

ومع مرور الزمن والإطلاع على النماذج الجيدة في الشـــعر العربي المعاصـــر وإكتسـاب الثقافة والإحتكاك بالإنتاج الجيد في هذا المجال عن طريق الصـحف والمجلات الكتب، إستطاع الشعراء الجزائريون أن يتخلصوا شيئا فشيئا من النفس التقليدي الذي كان سائدا في التجرب السابقة.

فقد حقق الشـــعراء انقلابا من قبضـــة الإنســـجام بين الوقفة العروضـــية والدلالة التقليدية، وأصبحت الأسطر الشعرية تستقل بنفسها عروضيا ومع ذلك فهي لا تنفصل من حيث المعنى والصورة والبناء العام عن بقية القصيدة.

لأن إهتمام الشـاعر أصـبح منصـبا على العمل الشـعري ككل مراعيا الموسـيقى الداخلية المتنامية عبر الموقف الشعوري والإحساس النفسـي محققا خطوة هامة في سبيل تحقيق الوحدة العضـوية للنص الشـعري حيث لم تعد القافية هي المتحكمة في الوقفات أو النهايات في الأسـطر الشـعرية ولم تعد هيا التي تقود خطى الشـاعر عبر التجربة بل إن

[1]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص181-182.

القافية هي التي أصبحت خاضعة للتجربة خضوعا كليا وقد تجسد ذلك في البتر الذي يقسم أحيانا التفعيلة الواحدة بين سطريين شعريين وهذا الفصل يحتاج إلى درجة وممارسة من الشاعر والمتلقي معا.

ويمكن القول أن الشعر الحر لا يمكن نظمه إلا من البحور الصافية أو ذات التفعيلة الواحدة وهيا المتقارب والهزج والرمل والمتدارك والرجز والكامل والوافر.

2- اللغة الشعرية وتطويرها عند الجيل الجديد

لعل من أهم الظواهر الفنية التي شغلت النقاد والشعراء في الإتجاه الجديد إهتمامهم الواضح بالبنية التعبيرية في العمل الشعري وكل ما تحتوي عليه من توظيف الأسطورة والتراث والرمز.

وقد أصبحت اللغة الشعرية التي يستخدمها الشاعر المعاصر ولاسيما في الشعر الحر بمثابة العمود الفقري الذي يقوم عليه عمله الشعري ذلك لأن الشاعر المعاصر أدرك أكثر مما أدركه الشاعر القديم بأن أهم فارق بين الشعر والنثر ليس هو القالي والموسيقى وزنا وقافية إنما هوا البنية التعبيرية.

وذلك ما يعتبره أحد رواد التجديد في الشعر العربي أساسا فهو لا يرى التجديد "تمردا على الأوزان الشعرية كما يزعم صغار الشعراء والنظامون، بل تعني ثورة في التعبير ضد الجمل الجاهزة أو اللغة الصلعاء التي تخفي صلعتها بالبيان والبديع والطباق والجناس[1]

ومن ذلك فإن الشاعر مطالب قبل كل أحد بأن تكون لغته مرآة تعكس فيها صورة عصره وأن تكون نابضة وحية بروحه وإحساسه وواقعة لهذا كانت من أكبر المشكلات التي يعانيها الشاعر المعاصر مشكلة التعامل مع اللغة كأداة للتوصيل وكانت بالنسبة

[1]- محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث وخصائصه الفنية، ص356.

للشاعر الجزائري معاناة بإستمرار وبشكل عام تصل إلى حد التأزم أحيانا، بإعتباره يعيش في محيط مزال يعاني من مأساة الإغتراب اللغوي ويكافح في إستماتة في سبيل تعريب الجماهير ورفعها إلى مستوى المتلقي المتذوق كذلك ضعف التعليم العربي الذي هو أحد الرواسب الإستعمارية ومخلفاته.

إضافة إلى هبوط مستوى اللغة العربية ولاسيما في أعمال الشعراء الشباب لكن ليس جميعهم لما يتعلق الأمر أولا وقبل كل شيئ بثقافة الشاعر ومستواه التعليمي ومدى صلته بالتراث وإحتكاكه به.

(فثمة شعر شاب في الإتجاهين العمودي والحر يتميز بمستوى لغوي معتبر إستطاع أصحابه المحافظة فيه على أصالة لغتهم وسلامة أساليبهم نذكر من بينهم مصطفى الغمازي محمد بن رقطان، عياشي يحياوي، فضلا عن جيل الرواد من أمثال سعد الله وباوية، حمار حمار والسائقي)[1].

يقول الشاعر "صالح باويه" في مقطع من قصيده "أعماق"

مثلما يذهب الصبح في كهوف معتمه.
مثلما ينسكب الالهام في عقم الكهوف.
مثلما يولد في التيه اخضرار بعد موت او وفول.
مثلما يولد في الليل الضلالات رسول.
مثلما يكشف عن وجهي الهة بعد كفرا او ذهول.
وسيول تفلت اليوم اختلاجاتي رياح وسيول.

اما الشعر"" بلقاسم سعد الله" يقول

اننا ننثر الحب القديم.
ونغني لحن حواء الطريد.
بين العاشق الانسان ذي القلق السليب.

[1]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص360.

ننشد التحرير رمزا للشعوب.

والسلام الابيض المعطاء دنيا في القلوب.

ونريد البيض والسود سواء في الحياة هذه الاشعار القوية والمتينه لم تمنع من ذلك الضعف الذي كانت تتسم بها بعض قصائدً حابها الشباب الذين أدارو ظهورهم للتراث من مثل "احمد حمدي"" عبد العالي [1]الرزاقي" " احلام مستغانمي"[2]

فضائره الضعف اللغوي المتفشيه في هذا الشعر تعود الى عده اسباب قد يكون اهمها الاكتفاء الهزيل بالقراءات في الشـــعر الحديث والانباب عليه دون العنايه بالتراث الفكريه والادبي.

لهذا فعل الشاعر ويستطيع الوصول الى قلوب المتلقين والتاخير في وجدانهم استخدم لغه بسيطه واضحه تتماشى مع واقع الحياه المعاصره ولعل هذا ما تميز به الشعر في هذه الفتره مقارنه بسابقتها لاسيما عند عواد الشيخ والذين سبق ذكرهم.

يقول ابو القاسم سعد الله في وصف الفلاح الجزائري تحت امير المستعمر الفرنسي:

حـــتـــى مـــا افـــتـــرس الـــحـصـــيـــر واســـاكن الكوخ الحقير

واســـايـــر الـــحـــرمـــان والالـــم الـــمـــريـــر وتـلـوك جـنـب خشـــونـه

ويحيطني قبر العفونه في ظلمه عمياء تطفح بالحشاشه للبدر يؤنســـني اذا طفى الف

لا الشمس ترحمني اذا انعدم المطي واضل منتسب اليدين بالتربه المنتاج والشجر الدريق

[1]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث وخصائصه الفنية، ص586 نقلا عن ديوان أغنيات نضالية ص 09.

[2]- المرجع نفسه، ص586، نقلا عن ديوان ثائر وحب ص 76.

الفصل الأول

الموضوعات الشعرية في ديوان عثمان لوصيف (الكتابة بالنار)

1-المواضيع الاجتماعية والإنسانية.

2-المواضيع السياسية.

أولا: الموضوعات الشعرية في ديوان عثمان الوصيف (الكتابة بالنار)

1-المواضيع الاجتماعية الإنسانية:

إذا كان للاديب وظيفة اجتماعية من خلالها تنقســـم هموم المجتمع والامهم باعتباره جزءا منه. فان له كذلك وظيفة إنسانية عامة تتخطى حدود الزمان والمكان كما تتخطى حدود الذات / وعليه فلا يمكن للاديب او الشـاعر ان يعيش بصـفة تامة منعزلا بنفسـه وضـميره / كما لا يستطيع ان يعيش بضمير اخر مع المجتمع فيقع في الازدواجية / ويصبح غير قادر على التعبير عليها عما الاثنين بنفس العاطفة والوجدان.

لذلك فعلى الاديب او الشـــاعر ان يعيش بضـــمير واحد فيتوحد الانفعال والعاطفة وتشترك هموم الذات مع هموم المجتمع ويصبح بذلك مسؤولا تمام المسؤولية " ...فلا نقول ان الانسان مسؤول عن وجوده الفردي فحسب بل هو في الحقيقة مسؤول عن جميع الناس وكل البشر"[1]

فالمجتمع الإنساني متوحد بطبيعته الا ان السيمات والحدود الإقليمية هي التي فصلت بين اجزائه وجعلت منه طبقات كل منها يشـــد الحبل لجهته ويقول انا الأولى وانا صـــاحب الحق.

وفي كل هذا يتاثر الاديب او الشـاعر بجميع الامور الخاصـة بالمجتمع الذي يعيش فيه والشـــاعر هو الأكثر انفعال وتاثرا بالوضـــعية التي هو فيها / كما انه كثير التامل في الظواهر الحياتية التي تظهر في واجهته كل يوم/ محاولا من خلالها إيجاد حلول لها الا ان ذلك لا يكون الا من خلال التجربة والمعاناة الحميمية للحياة.

والشـاعر "عثمان لوصـيف" شـاعر معاصـر كانت له وقفة في مضـامين المشـاكل البشرية وهذا ما سنراه في ديوانه (الكتابة بالنار).

[1]- مفيد قميحة/ الاتجاه الإنساني في الشعر المعاصر منشورات الافاق الجديدة بيروت ط1/ سنة 1981 ص 38

1-1- ظاهرة الفقر:

لقد اعلن الشعر الحديث حربا على الأوضاع الفاسدة فحارب الفقر ودعا الأغنياء الى الرافة بالفقرا. امام هذا الوضع العام الذي يتخبط فيه كل العالم انطلقت صيحات تدوي الكون وتنادي المساواة بين بني الانسان وعدم احتقار هذه الشريحة الاجتماعية وهذا ما نلحظه عند شاعرنا لوصيف فهو متاثر جدا بشقاء الكادحين والمعوزين التائهين وراء لقمة العيش الشريفة فيقول في قصيدة لامية الفقراء:

تمزقنا العواصف والليالي ونبحر الحثوف ولا نبالي

نسافر في الجراح وفي الرزايا ونرحل في السقوط الى المعالي

نخوض في العباب وهو طاغ ونبقى للجنون والخبال

قوافلنا خلال النار تمضي ومرفانا على الجزر المحال

طلعنا من عصور القهر فتحا وطوفانا وجنة البرتقال

وجئنا نملا التاريخ عشقا ونسكب فيه ألوان الجمال[1]

فالشاعر هنا وحد بين ذاته والموضوع المتطرق اليه حيث تكلم في هذه القصيدة التي اهداها الى فقراء العالم وضم نفسه اليهم وبصيغة نحن او الانا الجمعي وكانه احد هؤلاء الاشقياء الذين يعيشون على شطف العيش فيمنحون بعرقهم وجهدهم السعادة والراحة لانفسهم أولا وللناس ثانيا وبداخل الشاعر عاطفة قوية وصادقة الى ابعد الحدود اذ وصف الفقراء

[1]- عثمان لوصيف، ديوان الكتابة بالنار، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر، ط1، سنة 1982 ص17

بالقوة والصـمود في وجه العواصـف المدمرة وما تخبئه الليالي فهم يسـيرون في درب الزمن القاسي مدمرين كل العوائق هدفهم الوصول الى المعالي يقول:

هوانـا من لـظي الـنيـران اقوى وأعـنـف مـن اعـاصـــيـر الـزوال

نـحـب فـتـغرق الـدنيـا غـرامـا ويـنـمـو الـورد فـي جـرح الـرمـال

ونـومـي لـلـنـجـوم مـغـريـات فـتـاتيـنـا تصـــلي في ابـتـهـال

ونعتصـــر الزمـان وهو صـــخر فتهتز المواســـم في اخضـــلال

عـطـاش والـدموع لـنـا رحـيـق قـرانـا فـيـهـا ايـات الـكـمـال

تـقـلـبـنـا عـلـى الاشـــواك دهـرا ويســـرنـا في الهجير بلا نعـال

وفـجـرنـا الـجـبـال الصـــم مـاء واوقـدنـا الشـــمـوع بـلا ذبـال

عـرائسـنـا للكوكـب نجتليهـا جـمـيـلات وفـاتـنـة الـمـجـالـي

بلون الرمل والعشـــب اصـــطبغنا ونـعـرف بـالشـــعوب وبـالـهـزال

نـدحرج صـــخرنـا من غير يـاس وســـينـزف لـنـا خـيـر مـثـال [1]

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص19.

يواصل لوصيف تعداد إسهامات الشعراء في صنع الحضارة الإنسانية مبررا طاقاتهم التي تسيدت وايدهم الخشنة التي بنت وزينت والفقراء دائما سائرون إلى الأمام يدفعهم الأمل غير مبالين بالعراقيل والمصائب، ولا يخشون الأهوال، فعصرو الزمان وهو صخر صلب قاسي وتحت أشعة الشمس الحارقة وقت الهجير بلا نعال تحمي أرجلهم من الحرارة القاتلة واخرحوا من صلب الجبال ماء وأوقدوا الشموع بلا فتيلة وهيا كلها دليل على الأرادة القوية وعدم الانكسار رمزهم في التحجي والتصدي وعدم اليأس في الحياة والصبر (سيزيف) أضافة ألى ما تحمله قلوبهم من حب طاهر نقي مخلص وقوي يرتلونه دموعل تنزل من العيون لأني فتغرق الدنيا غرام وتمطر عليهم ياسمينا ويصبح الكون في ثانية واحدة أخضر ويواصل لوصيف قصيدته قائلا:

ويا..... ياربة الفقراء هي لنا وأسري بنا عبير الليالي

ألا تشقى الطحالب والدياحي وبوتقة المسافات الطوال

وخوضي أبحرر النيران عنفا وغني للتجاوز والوصال

فأنت الريح نركبها سفينا وأنت الجرح يشهق في إشتعال

وأنت النار عاشقة تلظى وانت السحب تبكي في أنهمال [1]

وقد كان التفاؤل من سمات الشاعر لوصيف فهو لا ينهزم ولا يعرف للحياة طريقا غير طريق الثورة فهو يبدأ قصائده دائما باليأس والتأزم لاكن ينهيها بالأمل والتفاؤل فهو أساس التخطي والأمل للعيش الكريم فالحل الذي يراه الشاعر لوصيف هو الثورة على

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص22.23.

الأوضاع بمحو التهلف والفقر التي بها تتحسن الحياة ويزهو الربيع فيفيق الأمل من سياسة العميق يقول:

ستبتسم لنا النجوم ابتهالا وينقشع الظلام عن الرحال

كأنا من خلال الغيام طرنا ورحنا نجني ثمرة الوصال

نغني للصبايا راقصات يطفق على المزارع والتلال

يمسحن الدموع بكل حفل ويطفن الزنابق في السلال[1].

1-2- الحرية:

لاسبيل على السعادة في الحياة إلى إدا عاش الأنسان حر طليف لا يسيطر عليه أي مسيطر والحرية هيا حق من حقوق الإنسان ضمن حدود القوانين والمساواة وشاعرنا عثمان لوصيق كغيره من الشعراء الذين تغنو بالحرية يقول:

تجيئين يستقيظ البحر والريح والميتون

ويعود ربيع الزمان يدغدغ السنين

يرخ علينا مطر

يدر الضروع

تفيض الزروع [2]

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 23-24.

[2]- المصدر نفسه، ص25.

إن الحرية عند الشـاعر لوصـيف ثروة كبيرة وبمجيئها يتحول الكون بكل ما فيه إلى الأحسـن والأروع بمجيئها يحيا كل ما هو ميت ويتفائل كل ما هو يائس فيعود الربيع ليملاء الحياة فرحة بعد أن فرض علينا قهر الزمان حصـار الصـمت، فينزل علينا المطر زخات وتحضـر الدروب، وتسـتيقظ كل الكائنات وتزهر الحقول فيطوى كتاب قلبته ايدي مكبلة، وقلوب مكسـورة في ليالي الأسـر والعبودية إنها الحرية تأتي من الحمامة أو الشـمس التي غابت طويلا وراء السحب السوداء نستقبلها على عتبات الامل موعدا للفرح:

تجيئين تهفو مناديلنا للقبل

تضيئ قناديلنا للأمل.

يسقسق حلم على الشرفات السحر.

ترن نواقيسنا العاشقة.

وتلتم، أشلاء أنقاضنا تتوهج.

بالخضرة الدافقة.

كأن العصافير عادت مع الفجر تبني الأعشاش.

كان الفراش.

يرفرف في نشوة وانتعاش. [1]

ففي نفس الشـاعر عاطفة جياشـة قوية وحنين كبير لهذه الحرية التي أنتضـر قدومها ومهما بعد غيابها لمدة طويلة من الزمن يسـتقبلها والمناديل تهنو للقبل فالمناديل تكون عادة بيضاء ترمز للسلم والأمان، أنها العودة لتلك الغائبة المحبوبة التي تزرع الأمل المنتظر، منذ زمن فتحقق أحلام البؤساء وترن النواقيس معلنة.

بداية عهد جديد، عهد تتجمع فيه الإنسـانية جمعاء بعد أن تفرقوا في عهد الاضـطهاد والقمع والسـيطرة والعبودية عهد يعود فيه المهاجر إلى وطنه والغريب إلى دياره وتلتئم الجراح

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص41.

وتموت المآســـي فيبنى عالم جديد آمن، مع كل ألوان المحبة والوفاء نجوب الأرض شـــمالا وجنوبا فرحين مستبشرين، فالإنسان لا يكون حيا إلا إذا كان حرا هذه فهوا دائما يستنشق نسيم الحرية يواصل عثمان لوصيف قصيدته قائلا:

تجيئين فيضا من الله يغمرنا بالنعيم.

وبالخير والبركات.

تبارك هذا العطاء الذي تمنحني

وتلمح...تلمح في همس نفسك

وقع الخطى ومخاض المواسم والحاصدين

يغنون للشمس ملحمة الحب والعاشقين

وأفواج عمالنا الكادحين

يخوضون بحر العرق

زكيا، زكيا كنفح العبق

يشقون درب المحال

ويمدون أيديهم للكواكب عبر الأفق

يجنون زهر النجوم [1]

يستمر الشاعر في وصف الحرية فهي فيض من عند الله، عندما تأتي تغمر البشرية بالسعادة والنعيم والبركان كما يصفها بالمرأة فقد جعل لها عيون وأجفانا يرى في همسها وقع خطاهم فوق الحقول، فجأة فصل الحصاد ونال الجميع الرضا بكدهم وتعبهم وعرقهم الذي هو كنفح العبق بعد أن شقو دروب المستحيل مغنين للشمس ملحمة الحب والعاشقين وهذه إلتفاتة المحرومين من طعم الحرية من عمال وفلاحين وغيرهم ويقول الشاعر أيضا ونحن الذين عشقناك حبا من الله يأتي ورحمة.

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص42.

عزفناك نغمة

رسمناك وشما بيد

وفجرا يغطي جراحاتنا بالورود

تجيئين يا الف مرحى

هلمي ومري على شبق الفقراء

هواء وماء

هلمي

هلمي [1]

هنا الشاعر يهيم حبا بمعشوقته ويصرح بولهه الشديد بها فهي حب ورحمة ويشاطره الرأي جميع البؤساء والمغلوب على أمرهم في حبهم للحرية، فقد عرفوها نعمة موسيقية تطرب النفوس وتملكها ولذلك رسموها وشما لايزول ولايمحى بطول السنين فيه الغاية ليكون العيش هنيأ هي الفجر الآتي بالشفاء والتآم الجروح لتطوي صفحة قديمة من داخل الأعماق وتكون بلسما على الأرض الماضي الأليم في الأخير يرحبون بها ترحيبا كثيرا.

2/ المواضيع السياسية

2-1 الثورة الجزائرية:

يقول كمال عجالي ((لا يكاد المرء يهدأ مع قصائد الديوان وينساب معها حتة يعود الشاعر يفجعه...)) [2] فبعد تطرقنا إلى الحرية ندخل إلة الثورة وجو الإنتفاضة فها هي قصيدته ((العناق الطويل)) كما قال فيها الشاعر عثمان لوصيف رحلة جهنمية في جسد الحبة الثورة يقول:

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 42-43.

[2]- كمال عجالي، مجلة الضاد، العدد 9/8 1984 ص 35.

كـأشـــتعـال البحور في الأجنـان إلـتـقـيـنـا عـلـى تـريـف الأغـانـي

وتـعـانـقـنـا بـعـد دهـر الـفـراق كـعـنـاق الـبـركـان لـلـبـركـان

واعتصـــرنـا بـالغرام شـــهقـة ملح وانـغـمســـنـا فـي لـجـة الـنـيـران

آه يـا لـذة الـحـرائـق مـاذا أي عـمـر فـي عـالـم الـذوبـان [1]

فقد صور لنا الشاعر قصيدته كأنها أرض معركة إحتدم فيها الصراع إلى أقصى درجة وقد جسد كعادته الثورة في صورة إمرأة أحبها وفارقته منذ مدة طويلة وألتقى بها أخيرا بع كل ذلك الغياب واصفا هذا اللقاء فقد عانقها عناقا كبيرا شبهه بصورة بعناق البركان للبركان هذه الصورة ذات معاني حسية إذ أن عناق البراكين يعني أنهما أصبح بركان واحدا والشاعر والثورة واحد بل إنه الذوبان الكلي في الثورة . [2]

وعشـــقه الكبير للثورة جعل الحب بينهما عصـــيرا يروي العطشـــى وغرقا في بحور النيران ليتساءل معا النار ((أي عمر في عالم الذوبان)) طالا منها الا تغطي تلك الجراحات.

ويواصل الشاعر لوصيف قصيدته:

وتـمـايـلـنـا وإنـحـنـيـت بـلـهـف أتـمـلـى عـيـنـيـك دنـيـا افـتـنـان

أقـرأ الـبـحـر فـيـهـا والـمـرايـا وتشـــــف الأكـوان عـن الأكـوان

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص48.

[2]- كمال عجالي، مجلة الضاد، ص35.

وتـاءت لنـا الغيوب وشـــعـت دفـقـات الأضـــــواء والألـوان [1]

حتى قوله:

ورأيـت العشـــــاق يجنون زهرا قـديســـــا عبير اللهيـب الفـاني

والصـــــعـاليـك والجيـاع أهلي والمجـانين صـــحبتي وأخواني [2]

يبقى الشاعر في عناقه مع حبيبته الثورة فيعطينا تجسيدا للصورة واقعية حيث يقول : إننا تمايلنا أثناء العناق الطويل من فرط العشق والحب واللهفة، لأنحني بشغف أتا أمل عينيك اللتين هما كل دنياي فأقرأ فيهما ذلك الإمتداد العظيم للصبر والمريا فالثورة إنعكاس لشخصية الشاعر، وعينها هم الأمل والحياة السعيدة التي تشع بالأضواء والألوان الباهرة، وقد رأى أن عشاق الثورة من المجاهدين ومن قبلهم الشهداء وكل الثائرين ممن سلبو حق الحياة السعيدة والعيش الكريم يجنون ثمارها القديسة عن طريق الإستشهاد والموت على دربها وللشاعر مجموعة من الأصدقاء الذين يرمز بهم على الثورة والرفض والتمرد ضد الإضطهاد وهم الصعاليك الذين ربوا عرض الحائط القوانين وأعلاف قبائلهم، وأهله الجياع الذين يعيشون معه تحت إبط الثورة والإضطهاد المادة التي كبلتهم وكذلك المجانين.

وعثمان لوصيف في هذه المقطع أعطة لنا أبرز الجوانب الشخصية التي تجمع بين المتردين ضد القوانين والثائرين ضد الذين ينهبون أملاك الجياع والفقراء، وهو الرفض لكل مضاهر البؤس وبذلك فإن الشاعر يعلن عن إعتقاده الجديد بالثورة والتمرد والرفض مذهبا ومنهاجا ضد كل ماهو رث ليتخلص من براثين العبودية الفكرية وسيطرة أصحاب المال على كل مجالات الحياة ويواصل الشاعر قصيدته يقول:

[1]- عثمان لوصيف، الكتابة بالنار، ص 49

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أذن العروس والنواقيس دقت والزغاريد أعلنت مهرجاني

هذه لحظة القيامة هيا نفخ الصور مزق أكفاني

هذه لحظة الجنون تلظى وتشطى رعدا على كثباني

هذه لحظة الفجأة والدهشةّ هذا زمان كل زمان

هوا في هذا المقطع في حالة كبيرة من الفرح والشوق المتوقد الى الولاية الجديدة ولعل العرس الذي صوره هو أقصى ما وصل إليه فكر الشاعر للوصول إلى غايته وهي لحظة الإنتصار العيم، فقد بدأ عرسه ومهرجانه بعد ما دقت النواقيس وتعالت الزغاريد ،فتعلق الشاعر بالثورة يعتبر من أروع اللحظات في العمر تشهدها نفسه كأنها لحظة القيامة وصوت نفخ الصور الذي يمزق أكفان الموتى كإعلان عن بداية الحياة الحقيقة الدائمة او لحة الهوى والطيش وحب الموت هيا مرحلة الإندفاع الوجداني الكلي نحو كسر الصعاب وفك القيود أو لحظة الجنون والتمرد والصيحة والتصريح للعالم بأن الثورة للشعب والشعب للثورة أو لحظة الدهشة والكشف العظيم، لحظة تخر فيها النفوس سجدا للثورة التي ماهي إلا وسيلة يتخذها الثوار للوصول إلى الغاية الكبرى وهي العيش الآمن والسعيد فالثورة لا تحيا إلا في عمق الحياة وتتواصل القصيدة فيقول :

أرقدي في عيوني وعد واسكني رمحا في شغاف جناني

عذبة انتي كإفترار الضحايا كالمراثي وكأحتراق الأغاني

انت حلم الجياع أتت من القلب المعنى وأنت بر الأمان

أنــت قنــديــل حبنــا وهـوانــا في لـيــالـي الـجـحـود والـطـغـبــان

أنــت عشـــق وغربــة ورحيــل وعـبـور ألـى الـمـدى الـنـورانـي

أنــت فيض من النبوءات يــأتي أنـت أرض يزهو بهـا صـــولجاني

أنـت طقس الميلاد أتـت الأمـاني والأغــانـــي وبــاقــة الــريــحــان

أنــت نـبـض الـرؤيــا وغـمـغــة التكوين والكشف أنت فيض المعاني

وفي هذا المقطع يقول لحبيبته الثورة نامي داخل عيوني كوعد مني واســـتقري كرمح ثاقب داخل نفسـي العاشـقة، ثم يبدأ بعد ذلك في وصـف واضـح وابراز لمحاسـنها فهيا عنده عذبة كإســـتماع الأغاني الرائعة، وهي الحلم الذي راود الجياع من بني البشـــر وهي عطر القلب وروحه التي تسري في جسده ودمه الذي ينبض في قلبه وهيا السعادة المطلقة وشاطيء النجاة والأمان، وهيا المصباح الذي ينير طريق العشق والحب بال هي العشق بحد ذاته هي الغربة والرحيل كما أنها عطاء من النبيين والفيض الذي يغمره بالمعاني يقول:

وتحســســت في لضــاها بلادي وعنــادي نـكـهــة الـعـصـــيــان

قلت من أنت؟ فاســتخفت وقالت أنــا بـنــت الـرعـود والـنـيـران

مولدي كان إن تســـاءلت عنه في ليـالي الإعصـــار والطوفان

وإســـمي الثورة الإلهيــة فــاقرأ في عيوني تنهـد البركــان [1]

فالشعر يتحسس الثورة في بلاده الجزائر فيبين التمرد ضد الإستعمار الفرنسي، كما يتحسس عنادة وعصيانه ليدخل في حوار مباشرة معا الثورة، كانها امرأة حين يسألها عن هويتها لتستخف به وتجيبه في تهكم وسخرية: أنا بنت الرعود والنيران مولود في زمن اليالي الحالكات العاصفات أسمها الثورة الإلهية فقرأ في عيوني "لغة البركان وينهي قصيدته فيقول:

من مخاض الجروح نحن ولدنا وانبحســـنا في القبر فجر الحنان

وحققنــا على الرمــاد فراشـــــا وانســـكبنا في الملح نهر أغـان

أنبيــاء نهـدي إلى الله بـأرض اســـألي عن تصـــدع الأوثان

بســـطاء كنكهة الخبز كالدمع الــمــغــنـــى كــالــذة الأحــزان

فقراء رصـــيدنا الطين والخبز المـدمي وقبضـــــة الريحــان

شـــهداء نجني الشـــموس عراي في حقول الرصـــــاص والنيران

ولنــا الحلم وإرتعــاش اليــالي والصـــبابات وانتحاب الكمان [2]

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 53-54.

[2]- المصدر نفسه، ص 54.

فالشاعر وكل الثوار الأحرار والشهداء، وكل من ضحى بنفسه من أجل الحرية ولدو من مخاض الجراح التي لا تزال آثارها باقية وهم رغم ذلك أنبياء وشهداء بجنون الشموس في حقول الرصاص والشاعر يريد عالما جديد تتحقق أماني الإنسان.

2-2 القضية الفلسطينية:

أن القضية الفلسطينية هي القضية الأولى التي هزت ضمير الشعب العربي في عصرنا ولعل أهم قضية في مسيرة الأدب العربي والدافع في ذلك هو المأساة الفلسطينية التي فجرت العديد من الطاقات الفكرية والأدبية وكان من أبرز الشعراء الذين كتبو وثارو عليها بالقلم:

فدوى الطوفان وسميح القاسم ومحمود درويش أما من الجزائريين المعاصرين نحد عز الدين ميهوبي وشاعرنا عثمان لوصيف حيث نجد في ديوانه الكتابة بالنار قصيدة عمودية وكلمة إلى الجرح عنوانها "أه يا جريح" وتعتبر تراتيل أراح به نفسه المملوءة بالحسرة واللألم إتجاه لما وصلت إليه فلسطين يقول في وصفه:

أنت سفينة الفقراء المسحورة

ورايتهم المنسوجة بالدم والدمع والنار

يا سرير الغرباء

يا رحيق الشهداء [1]

أما القصيدة الثانية يقول:

أومض الجرح فاحضني نبراسة ... في اللديباجي وأرقبي أعراسه

وأرفعيه منارة في الفيافي ... نقتبس منها للحيارى إقتباسة [2]

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 30 ،31.

[2]- عثمان لوصيف، المصدر نفسه، ص33.

فالشـــاعر هنا إنفجر في أول كلمة من بداية القصـــيدة فصـــوته يهز أركان النفوس المتخاذلة معلنا الثورة ليكون بعده النشـوة والفرحة فالشـاعر يبشـر في البداية بمسـتقبل زاهر بدت علامته تلوح لكن باليقظة والتحدي لا التخاذل والتقاعس:

إننـــا تـــائـهـون عـبـر الـديـاجـي والمنـــايـــا فتـــاكـــة فراســـــة

في درب الضـــــياع والجوع نمضـــــي يتلاشـــى بنا ســـراب الســـياســـة

في الأعاصـــير في اللظى في المنافي في الدياميس في وحل التعاســـة

مـــا تبقى منـــا ســـــوى ذكريـــات فاضـــــمحلت كراســـــة كراســـــة

غـــابـــرت الشـــــهـــب والـــخـــطـــوط لا شـــــعـــاع يطل أو يناســـــه

ظـــلـــمـــات مـــا فـــوقـــهـــا ظـــلـــمـــات ســـــاقه الليل ملقيا أكداســـــه

لكن فجأة ينخفض صـــــوته وتبدو خيبته تســـــيطر عليه بعد أن عاد إلى الواقع المر والحالة التي عليها فلسـطين والعرب تائهون غير مبالون سـيما يجري حيث يسـيطر عليهم هاجس الشبح الإسرائيلي الذي يبدو كالظلام الذي يسدل جناحيه إلى الأمة العربية [1]

ليغرق شعبها وتأخذه دوامة من الصراعات السياسية الفاشلة والمؤتمرات الجوفاء، التي لا طائل منها فأصبحت كالقشة تذروها الرياح.

يقول الشـاعر عثمان لوصـيف تائهون في الدياجي وفي الضـياع والجوع في سـراب السياسة لذا لم يبق من الأمة العربية وكلام الساسة سوى الذكريات كتبت ذات يوم بقلم أسود

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص33.

في مذكرة التاريخ العربي قد لاتنفع فلسطين شيء لما آلت أليه والوضع الذي وصلت إليه في قوله ظلمات من فوقها ظلمات وكانها النهاية لا محالة، ويواصل نظمه فيقول:

آه يا جرح يالذي ماعبرنا سوى ناره بحور التعاسة

يا شراع الجياع يمخر بحرا في المجاهيل خائصنا ديماسه

أنت.....ما أنت؟ صيحة نتحدى يأسنا في توجه وحماسة

فتمردا على الردى وتفجر واغسل الأرض من سهوم النجاسة

وبنا سافر في الأسر والرزايا والمنايا مدججا بالشراسة

وانتشر جيلنا الذي شردوه في الصحاري وأعلنو إفلاسه [1]

ويصرخ الشاعر مرة أخرى في فلسطين "أه ياجرح" فقد أصبحت بحر لدماء الشعب العربي وباتت مطية يركبها الجميع للثورة والتحدي هذه الصيحة التي تتحدى اللقوة الأستعمارية االصهيونية وبها يتغلب الثوار على اليأس وتملأ صدورهم بالأمل ويعلو الصوت أكثر من الأول ثائرا ضد التخاذل داعيا الجهاد من أجل تحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين بعدما ضاعت في أيادي الطغاة الصهاينة قبل أن يدنسوها بأقدامهم القذرة وطرد شعبها.

ولاكن تبقى فلسطين الجرح الداامي والنازف دائما في جسم الأمة العربية المفتوح دائما في قلب أنسان فلسطيني أولا وعربيا ثانيا كما تبقى قضيتها محنة وإختبار لضمائر وهمم وحدة العرب.

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 35.

أن الشـاعر لوصـيف كغيره من العرب يريد عودة الشـعب الفلسـطيني اللاجئ إلى فلسـطين الأرض المقدسـة بعد طول تشـرد وحرمان وغربة يريد التحرر لفلسـطين ويأمل في خروج اليهود منها مهزومين منكسرين بإذنه تعالى.

الفصل الثاني

الدراسة الفنية لديوان الكتابة بالنار

1- دراسة اللغة الشعرية

2- دراسة الصورة الشعرية

3- دراسة الرمز الشعري

4- دراسة الموسيقى

1- دراسة اللغة الشعرية:

إن اللغة هي البوابة الكبرى لفك رموز أي عمل فني وهيا الطريقة الوحيدة للتعبير والتكلم " فالكلمة أداة أساسية في البناء الفني وهي أول ما يصادفنا فيه ويقول كلوريدج" ((مزال القلب في حاجة إلى لغة ومازالت الغريزة العريقة تعيد الألفاظ العريقة))[1]. فباللغة بدأ الإنسان في اكتشاف كينونة الوجود ليدرك بعد ذلك أن عراقة اللغة هي التي أمدته معرفة الدنيا ولقد أدرك الشاعر المعاصر أن لغته تختلف بأي حال من الأحوال عن لغة القدامى إذ ليس من المنطق أن تعبر لغة الزمن الماضي عن تجربة شعورية معاصرة وجديدة.

واستنتجوا أن لكل تجربة لغتها الخاصة بها وعليه فليس من الممكن أن تتفق لغة المعاصرين مع لغة الشعر القديم يقول الدكتور عز الدين إسماعيل: ((ولغة عصرنا تختلف بكل تأكيد من لغتنا في أي عصر مضى وهي لا تختلف عنها من حيث هيا لغة مجردة فما زالت عربيتنا الأدبية والكتابية بعامة.

هي العربية الفصحى وإنما تختلف من حيث علاقتها بظروفها المعيشية الراهنة بأفكارنا وتصوارتنا وآرئنا بمشكلاتنا وقضاياتنا [2] وعليه يمكن القول ((أنه لم يعد الشاعر المعاصر يحس بالكلمة على أنها محرد لفض صوتي له دلالة أو معنى وإنما صارت الكلمة تجسيما حيا للوجود، ومن ثم اتحدت اللغة والوجود في منظور الشاعر وصار هذا الاتحاد بينهما ضرورة لابديل لها)) ومنها فاللغة الشعرية التي استخدمها المحدثون في شعرهم الحر بمثابة العمود الفقري له وأصبحت البنية التعبيرية محل العناية فمن خلالها يمكن للفنان ان يبرز شخصيته المتميزة ويستقل بأسلوبه المنفرد في الصياغة والسبك لأن اللغة تعني

[1]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، ص 173.

[2]- المرجع نفسه، ص175.

الأسلوب والطريقة التي يسير عليها الشاعر واذا ما تصفح القارئ للمتن الشعري عند الشاعر عثمان لوصيف يجد لغته فريدة تميز بها عن غيره من شعراء جيله في الجزائر [1]

1-1- اللغة الأصلية:

مر الشاعر عثمان لوصيف في حياته الشعرية بمراحل اتسع من خلالها قاموسه اللغوي وصقلت ملكته الإبداعية فإلى جانب التجربة الشعرية هناك عوامل أخرى تظافرت معه لتكون لديه لغة أصلية منها البيئة الاجتماعية والمحيط الجغرافي ومراحل التعليم إلى جانب الثقافة الإسلامية العربية.

وعليه نجد شعر عثمان لوصيف في ديوانه الكتابة بالنار يتسم بطابع عراقة اللغة المستخدمة في القصائد ولنا في ذلك العديد من الأمثلة نجد قوله في قصيدة "العناق الطويل"

فقراء رصيدنا الطين والخبز المدمى وقبضة الريحان. [2]

وقوله في قصيدة "عودة العاشق"

وحينما تدفقت في قبره أشعة اليقين[3].

فإذا تأملنا هاتين المقطوعتين نجد ألفاظا وكلمات موجودة في القرآن الكريم مثلا الريحان، اليقين يقول تعالى ((كلا لو تعلمون علم اليقين))[4]، وقوله ((والحب ذو العصف والريحان))[5].

إضافة إلى امتلاك عثمان لوصيف رصيد لغوي كبير خزنه في محفظته متأثرا برواد الشعر العربي القديم وقد أستخدم بعض العبارات والألفاظ من شعرهم لهذا قال الدكتور " نبيل نوفل" عن أصالة لغته ((ومما يعبر عن الأصالة استخدم الشاعر اللغة استخداما يستفرغ

---

[1]- عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص 180.

[2]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص54.

[3]- المصدر نفسه، ص 55.

[4]- سورة التكاثر الآية 5.

[5]- سورة الرحمان، الآية 12.

طاقته الهائلة عن طريق الهدم وإعادة البناء، هدم القديم عن الدلالات ثم تجنيد اللغة في سبيل بناء أكوان سحرية تمتص حواس الأنسان ووعيه الكامل وتغريه بالدخول في محراب طقوسها واسرارها))[1].

إضافة الى تأثره بشعراء المشرق المعاصرين مثل السياب

1-2- لغة الرفض:

فالألفاظ التي استخدمها في اشعاره تدل دلالة قاطعة على أن قاموسه الشعري مليء بالألفاظ المعبرة عن التمرد والرفض يقول في قصيدة "لامية الفقراء".

نخوض في العباب وهو طاغ نبقة للجنون وللخيال

قوافلنا خلال النار تمضي ومرفأنا على جزر المحال. [2]

الى قوله:

ندحرج صخرنا من غير يأس ويزف لنا خير مثال [3]

حتى قوله:

وبا... ياربة الفقراء هي لنا واسري بنا عبر الليالي

وخوضي أبحر النيران عنفا وغني للتجاوز والوصال [4]

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 11.

[2]- عثمان لوصيف، المصدر نفسه، 15.

[3]- المصدر نفسه، ص 19.

[4]- المصدر نفسه، ص 22.

حيث خرج عن المألوف واستعمل لغة المتصوفة والزهاد وهو معروف بهذا المظهر اللغوي في قصائده لأنه أصلا من المتصوفين فلقد نزع رداء اللغة العادية القديمة وكسها بحلة نورانية متفردة معتنيا جدا بالمظهر اللغوي هو من التمرد إلى الغوص في ملكوت الحياة ولهذا لشدة تمكن الشاعر من اللغة جعلته يتلاعب بالالفاظ يقول في قصيدته " أغنية إلى الفراشة".

في مناخ النار يافراشتي
على سرير الجرح آه صليت ركعتين
رتلت آيات الهوى
تهلت من كأس الجوى
عمست قلبي في عبير الدمع مرتين
و سرت يا حبيبتي
سرت على الأشواك في فمي صدى الاغنية
في يدي رماد زهرتين [1]

ومن النظرة الأولى يلاحظ بساطة وسهولة الألفاظ المستخدمة لكن وجود هذه الألفاظ ضمن هذا السياق يكمن فيه المعنى الحقيقي غامض وذلك يعني ان الشاعر يهدف إلى بناءات جديدة لذا يجد القارئ صعوبة في فك رموز المغزى الحقيقي من تلك القصيدة وبالتالي غموض والصورة الشعرية ومنه يمكن القول ان اللغة عند الشاعر عثمان لوصيف بسيطة لكنها غير عادية التركيب، فمعجمه اللغوي ضخم للغاية كثرت فيه الألفاظ ذات الميزة الطبيعية والنفسية وهو مع ذلك لم يستعمل العامية كما فعل الشعراء المعاصرين من بني جيله.

[1] عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 45.

2- دراسة الصورة الشعرية :

((و الصورة الشعرية أثر خلفه الإحساس على نحو لا يمكن تفسيره حتى اليوم ولكنها تعلم أن إستجابتنا العقلية والإنفعالية إزاء الصور تعتمد على كونها تمثل الاحساس أكثر ما تعتمد على الشبه الحسي بينها وبين الاحساس)) [1]

وفي الحقيقة يصعب – رغم تقدم الدراسات النقدية، إعطاء مفهوم واحد يحدد الصورة ذلك لاختلاف التعريفات، وتعدد النظريات على شتى مصادرها ومنابعها الفلسفية والنقدية وعليه فلا يسمح المجال بعرض جميع الآراء المختلفة حول تحديد مفهوم وطبيعة هذا المصطلح العربي الأصيل.

ويرى أحد النقاد أن أقرب تعريف إلى الدقة والشمولية العلمية هو أن الصورة الشعرية الفنية علاقة صريحة أو ضمنية بين تعبيرين أو أكثر تقام حيث تضفي على أحد التعابير أو على مجموعة من التعابير لونا من العاطفة [2].

وعليه يمكن القول أن الصورة الشعرية ربط بين عوالم الحس المختلفة لأن عاطفة الشاعر إحساس مجرد لا يمكن أن نمسكه، تأتي الصورة الشعرية تجسيدا لفكرته وهو ليس صورا لذاته وهكذا لا يمكن النظر في الصور الشعرية بمعزل عن نفسية الشاعر إذ أنها ((تعبر عن نفسية الشاعر وتشبه الصور التي تتراء في الأحلام)) [3].

وعليه فالصورة الشعرية عند لوصيف ليست عنده وسيلة زخرفة يرونق بها العمل الفني ولا لباسا يلقيه على هيكل التعبير الشعري ليجلب النظر ولفت الانتباه، بل هو تعبير نفسي صادق به تتجمع الصور الجزائية في القصيدة وتلتصق جزئياتها لتوفر وتتحقق الوحدة العضوية يقول في قصيدة "عودة الشاعر"

---

[1]- عمر يوسف قادري، التجربة الشعرية عند فدوى الطوفان بين الشكل و المضمون، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، ص 74.

[2]- محمد حسن عبد الله، الصورة و البناء الشعري، دار المعارف، مصر، ص32.

[3]- عمر يوسف قاري، التجربة الشعرية عند فدوى الطوفان، ص 238

وارتعشت في صدره زنابق الحنين

قام على أنقاضه وسار

يعاكس التيار

وعاد من مستقنع التاريخ من نفاية السنين

من معترك الأيام

من مفترق يرشح بالرعب والجنون [1]

فالشاعر يعبر عن إيمانه بوجوب التعبير وهي سياسته الخاصة في تعامله مع العالم أي الرفض والتمرد ويحاول رسم صورة الإنسان الذي يسيطر عليه الهم هذا الإحساس الذي نراه دائما على امتداد رؤية مظاهر العالم والمتمثل في معاناة الانسان المعاصر الذي هو دائما متمرد ضد القهر والظلم والعذاب يقول في قصيدة "لامية الفقراء"

وكلت ضربة الجلاد فينا وضربتنا تجل عن الكلال

تقبلنا على الأشواك دهرا وسرنا في الهجير بلا نعال

وفجرنا الجبال الصم ماء واوقدنا الشموع بلا ذيال

عرائسنا الكواكب نجتليها جميلات وفاتنة المجال

بلون الرمل والعشب إصطبغنا ونعرف بالشحوب وبالهزال [2]

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص55.

[2]- المصدر نفسه، ص19.

فهو يعبر عن موقفه من الحياة فهو يحب الفقراء كما أن نغمته في هذه القصـيدة فيها التحدي والرفض والتمرد وفيها التفاؤل رغم ظروف الدهر، أذ يريد رغم القهر الاجتماعي التي تعانيه هذه الشــريحة من المجتمع أن يأخذ بيدها ويخرج معها من عرف الرقابة القاتلة والجو الخانق الى جو الإنطلاق والحرية والتحدي وهذه الصـــور في حقيقتها نابعة من إحســـاس الذاتي والداخلي للشاعر بالضعف في مواجهة واقع قاس يهدده.

وعليه يكون الشاعر إنسان رقيق وحساس يحسن التصوير وثورته الفنية هي أحسن ما يقدمه الشاعر حتي يقف المتلقي أما مشاهد ولوحات القصيدة، لأن الصورة إذا لم يواكبها أو يوازنها ذلك الفيض من الشعور الذي يساعدها على الإيحاء المعبر عن الحالة النفسية تبقى في مربع التنسيق والزخرفة.

ومنه ومن خلال ماسـبق نسـتطيع القول أن الصـورة الشـعرية عند الشـاعر عثمان لوصـــيف هي الصـــورة الوجدانية والانفعالية أكثر منها عقلية والحقيقة أنه لا يمكن الفصـــل الوجدان عن العقل في تشكيل الهوى وعليه فبنية الصورة الشعرية عند الشاعر لا تنفصل عن البناء العام للقصيدة.

3. دراسة الرمز الشعري:

الشعر ليس عالما مسطحا يتمكن من خلاله القارئ دون عناء، إنه عالم سحري جميل يموج بـالحركـة والألوان، وهو عـالم رحـب لا يعترف بـالحـدود والأبعـاد المنطقيـة، أنـه عـالم التخطي والتجاوز والسـعي وراء المطلق للإمسـاك به وتجسـيده في التجربة الشـعرية بواسـطة الكلمة والإيقاع والصورة والرمز [1]

وقد شـاع إسـتخدام الرمز الشـعري في الشـعر العربي المعاصـر وأصـبح من الظواهر النفسية التي تميزه وتوظيفه في القصـيدة توظيفا فنيا ناجحا، هدف سـعى إليه الشـاعر العربي

[1]- عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة ماجيستر معهد اللغة و الأدب العربي، جامعة الجزائر، دفعة 1995، ص33.

ولا زال يلح في الوصـول إليه لذلك تعددت الرموز بين الطبيعة الأسـطورية والتاريخية بدعوى أن اللغة العادية عاجزة عن احتواء التجربة الشعورية.

والشــاعر عثمان لوصــيف في ديوانه" الكتابة بالنار حافل بالرموز يقول في إحدى قصــائده ((تجيئين يستقيظ البحر والريح والميتون)) [1]

التي يقول فيها:

تجيئين يستقيظ البحر والريح والميتون.

يعود ربيع الزمان يدغدغ صمت السنين.

يزخ علينا المطر.

ثم يقول: تجيئين فيضا من الله يغمرنا بالنعيم.

وبالخيرات والبركات.

ثم يقول تجيئين... دوسي فمن قدميك تطرز.

بالنجم هذا الغسق.

ثم يقول تجيئين ينعس لون البحيرات في مقلتيك.

ويحبو الربيع على شفتيك.

القارئ لهذه المقاطع الشــعرية يظن للوهلة الأولى أن شــاعر يتحدث عم آمراة غابت طويلا وبعودتها عاد الأمل والربيع والحياة ولكن فجأة يظهر الموقف الوطني ويتبين للقارئ حقيقة هذه الإمرأة التي ماهي إلى الحرية التي إذا غابت غاب كل شــيء حتى البســمة، وإن حضرت بعود الربيع ويعم النعيم، والشاعر إستعمل ألفاظا قد لا ترمز إلا للمرأة مثل (قدميك، مقلتيك، شــــفتيك) هذا المزج والربط بين الغزل والطن ربما يكون الشــــاعر من الخطابية أو المباشرة ويواصل عثمان لوصيف في هذا المزج فيقول في قصيدة ((العناق الطويل)) [2]

---

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 41.

[2]– المصدر نفسه، ص48.

وتحســـســـت في لظها بلادي وعنــادي ونكهــة العصـــيــان

قلت من أنت؟ فاســـتخفت وقالت أنــت بــنــت الــعــود والــنــيــران

مولـدي كـان إن تســـائلـت عنـه في ليلي الإعصـــــار والنيران

وإســـــمي الثورة الآلهــة فــاقرأ فــي عـيـونـي تـنـهـد الـبـركــان

فيبدو للوهلة الأولى أن الشاعر في حواره مع مرأة يسألها عن أصلها فتجيبه أنها بنت العود والنيران وأن مولدها كان في ليالي الإعصـــار والطوفان لتظهر تلك المرأة بصـــورتها الحقيقة التي لا يريد الشاعر الكلام عنها ألا وهي الثورة.

نجد أيضا استخدامه للرمز الديني الذي هو مستمد من الدين الإسلامي حيث أصبح مصـدر إلهام شـعري عند الشـعراء المعاصـرين لدرجة أن قصـائدهم أصـبحت حافلة به في التعبير عن تجربة من تجاربه الخاصة.

والشاعر عثمان لوصيف في خوضه تجربة الرمز في الشعر الحر، تطرق إلى مثل هذا النوع من الرموز للتعبير عن عدة قضـــايا فقد إســـتعمل عدة رموز دينية منها ((نوح، الكتاب، الصلاة، الفتح، الأنبياء، الملائكة، المعراج...))

في الغيب في ذاكرة الرماد

قيتارة تبكي

ونوح في الفلك

يغزل من صلاته ترتيلة الميلاد [1]

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 58-59.

التي يذكرنا فيه بقصـــة ســيدنا نوح وهو في البحر يدعو الله النجاة من الطوفان، ففي ذاكرة هذه الأمة ذات التراث الخالد والماضي المجيد ينبعث وتر حزين ونغم كئيب ونوح يغزل من البيات القديسة نسيج البعث الجديد، زمن الكتاب الحكيم ترتيلة الميلاد القريب [1]

ويقول:

كنــت نوحــا في ملكــه يتحــدى كربــة في قــاموســـــه الفيــاح

حــاملا في دنيــا ســـفينتــه من كـل زوجين أثنين جيـل نكـاح [2]

وكأنه يريد الهرب من الطوفان الذي ترامى من كل فج عاصــف ناسـف جارف جميع النواحي مدمرا كل ما في طريقه حتى إن لم يبق شــيء وهو رمز للواقع المرير الذي يعيشــه الأنســان ولكن رغم ذلك فهو الشــاعر يريد العيش رغم هذا الواقع المحش بأن يحمل في دنيا سفينته من كل زوجين إثنين يكون موكبا للحياة ويطوون كل ما هو سلبي.

وقد إستخدم شـعراؤنا عامة ولوصـيف خاصـة بعض الأسـاطير العربية ذات الطابع الشعبي كقصـة السندياد متاثرين في ذلك بالشعر العربي المعاصر خاصـة عند الشباب يقول الشاعر في قصيدة

((أناديك يا زهرة العشاقين))

و أنت على شرفة الحلم زورق نار

يخوض المجاهيل ويجرح رمل النهار

وفي مقلتيك يضيع هدى السندباد [3]

---

[1]- إبراهيم وماني، أوراق في النقد الأدبي، ص 192.

[2]- المصدر نفسه، ص 75.

[3]- المصدر نفسه، ص25.

فهو يصـور لنا المرأة في غاية الحسـن وإلبهاء لكنها على شـرفة حلم أي أنها فقط في مخليته ولا وجود لها على أرض الواقع إلا أن درجة جمالها بالنسبة له جعلت السندباد يضيع في مقلتيها وعليه فإن الشاعر الجزائري وظف الشخصية الأسطورية توظيفا رمزيا بأن أضفى عليها ملامح معاصـرة فأصـبع السـندباد مغامرا عصـريا في بحار المعاناة الروحية والنفسـية لإقتناص لحظات الامل الغائبة [1]

ومال أيضـا الشعراء إلى تطعيم شعرهم بالأساطير الإغريقية وعلى رأسها اسطورة (سيزيف) حامل الصخرة وقد كان بالنسبة لشاعرنا رمزا للتمرد والثورة على الواقع وعلى الذل والعبودية يقول:

يلون الرمل والعشـــب اصـــطبغا ونـعرف بـالشـــعوب بـالـهزال

نـدحرج صـــخرنـا من غير يـأس وســـيزيف لنــا خير مثــال [2]

والشـاعر هنا يعمد على تحويل الأسـطورة فبدل أن ترمز للمعاناة جعلها الشـاعر تبدو ذات ملمح جديد غاير لما هو في الأصـــل ومن ثم تحميلها موقفا عصـــريا، دون ذلك تبقى الأسطورة مجرد إطار قصصي ولون بلاغي في القصيدة

وهكذا يلجأ الشـاعر الجزائري إلى صـيغ أسطورية كثيرة ينتزعها من حركيتها التاريخية ويعيد إحيائها في اللحظة الراهنة والواقع المعيش، وهنا تكمن الحداثة في الشعر المعاصر.

ووجد شـاعرنا أيضـا في الطبيعة متنفسـه الوحيد الذي لم يبخل عليه بشـيء يقول في قصـيدة ((أناديك يا زهرة العاشقين))

أحبك في شهوات البحار وزخات المطر

---

[1]- عبد لحميد هيمة، الصورة الفنية في الشعر الجزائري المعاصر، ص 231.

[2]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 19.

وفي دمدمات الرياح وخفق البروق

وعشق الشجر. [1]

كل هذه الرموز الطبيعية تدل على الحب الكبير الذي يكنه الشـــاعر لمحبوبته فهي امرأة غير عادية في نظره خاصة بعدما حن إليها وهو منغمس في بكاه لايملك سوى ذكريات الأيام الخوالي التي جمعته بها والجرح العميق الذي خلقته يقول:

ومنغمسا في مرايا البكاء الجميل.

أحن إليك.

أناجيك آه.

أموج في الذكريات.

ودمعي يسل على الأرض نهر عبير.

وجرحي تغرق فيه بحور. [2]

والشاعر دائما يلجأ إلى الطبيعة فيضفي على قصائده جمالا شكليا ومضمونا، إذ هو في قصيدة ((آه ياجرح)) يصور لنا جرح فلسطين المفتوح في قلبه والموجود دائم:

أيها الشلال الدافق.

أيها السخي السخي.

تنضب كل اليانيع ولا تنضب.

تغرق كل البحار.

وتموت كل العصافير كل الأشجار.

وأنت أنت.[3]

---

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص25.

[2]- المصدر نفسه، ص 26.

[3]- المصدر نفسه، ص28-29.

4- دراسة الموسيقى:

ان الإيقاع هو أحد الأسس الهامة في العمل الشعري وهو الشيء الوحيد الذي من خلاله نستطيع التمييز بين مختلف إبداعات كالخطابة والرواية ومختلف الأغراض البشرية والشاعر غثمان لوصيف يولي الموسيقى الشعرية إهتمام بليغا

يقول الدكتور ((نبيل نوفل)): ((ولعله في ذلك لا يساير بعض الإتجاهات الشعرية المعاصرة التي أسقطت من حسابها لى حد بعيد عامل الإيقاع كعنصر أصيل من عناصر الشعر وإيمان الشاعر بالإيقاع على هذ النحو لا شك أنه سر ارتباطه بالقصيدة العمودية [1] وإذ تتبعنا قصائد الديوان نجد.

امتزاج الاوزان وذلك لامتزاج العاطفة (هادئة، متوترة، حزينة) حيث يتبدل الوزن تبعا لحالة الشاعر من حالة الغضب والثورة إلى حالة الهدوء، ومن حالة الحزن والاسى إلى حالة الفرح مثل قوله في قصيدة ((لامية الفقراء))

ونعبر في قراع الموت ونعبر في الخطوب بلا احتفال

ونعبر نعبر التاريخ كدحا ونعبر في الخراب والوبال

نستهلك هذه الدنيا اغتصابا ونأخذ بالحرام والحلال

فيا حبا نرتله دموعا تحدر من محجرنا لآلى [2]

والالفاظ التي وظفها الشاعر فنجد مثلا تكرار كلمة (نعبر) خمس مرات وهي دلالة لغوية عميقة كما حققت جرس موسيقي يلائم نفسية الشاعر.

---

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 11.

[2]- المصدر نفسه، ص 22.

واذا انتقلنا لي قصيدة أخرى ذات طابع موسيقي ايقاعي مغاير تماما، فإننا نجد قصيدة "اه يا جرح" التي استعمل فيها (البحر الخفيف) يقول:

اومض الجرح فاحضـــني نبراســـه في الـــديـــاجي وارقبي اعراســـــه

وارفـعـيـــه مـنـــارة فـي الـفـيـــافـي نقتبس منهـا للحيـارى اقتبـاســـــه[1]

يقول محمد ناصـــر عن البحر الخفيف ((عرف برشـــاقته وخفته في الذوق والتقطيع وتتميز موســـيقاه بوقعها النازل الذي يتناســـب مع الموضـــوعات الذاتية ويتوافق ايقاعه مع الشاعر ذات الطابع الانسيابي الحزين ومواطن التذكر والترجيع والشجن))[2].

وقد كان إختيار الشـاعر اختيارا في محله فهو الأنسـب لموضـوعاته إلى جانب ذلك تتناســـب وتتوافق الألفاظ المســـتعملة مع الإيقاع العام للقصـــيدة والدليل كلماته (أعراســـه، إقتباساته، فراسـه) فهي إنسـانية، خاصـة مع حرف السـين حيث نجده تكرر خمس مرات في هذا المقكع فهو والبحر أنســـيابيان، أما في القصـــيدة الحرة فنجد نوعا جديدا من التيار الموسيقي.

فقد استعمل الشاعر (البحر الوافر) وذلك لإظهار عاطفة الغضب وابراز حالته النفسية فنلاحظ توافق كبير بين الموسيقى وإيقاع الكلمات.

ويختلف إختلافا كاملا عن ما هو موجود في القصيدة العمودية يقول في قصيدته:

مهاجر إليك آه.

مهاجر عبر أعاصير الأسى والموت والحريق.

مهاجر إليك آه.

---

[1]- عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص33

[2]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص254

ما أوحش الطريق مهاجر إليك جئت حاملا نار الهوى.

وجثة الربيع.

وباقة حمراء من ازهار الدموع. [1]

هذه المقاطع تختلف فيه الاسطر طولا وقصر وكل سطر منها ينتهي بنهاية موسيقية معينة دون تقييد بنظام ثابت دون الإلتزام بحرف روي واحد حيث إســـتبدل هذا الإخير من طرف الشـــاعر عدة مرات فمرة حرف الهاء ومرة القاف ومرة العين ولكن إذا قرانا وأصـــغينا للمتن عدة مرات لوجدنا أن النبرة الخطابية فيها الصـرامة إلى حد كبير فرم تجرد الأبيات من الشكل التقليدي الكلاسيكي للقصـيدة غلا أن كل سـطر يكاد يكون وحده مسـبقة قائمة بذاتها فتقف الحركة الموســـيقية في نهاية كل ســـطر لتبدأ مع الســـطر الجديد حركة جديدة لها إستقلاليتها.

[1]- المصدر السابق، ص 45.

خاتمة

خاتمة:

ختاما نحاول اجمال ما فصلنا القول فيه في الفصول السابقة، مع الاعتراف بان ما قمنا به ويعتبر محاولة، خاصة ان الموضوع الذي تطرقنا اليه يحض الشعراء المعاصرين وجيل الاستقلال بحر عميق يصعب التطرق اليه في صفحات قليلة بل قد يتعدى ذلك الى دراسات ومجلدات، الا ان بحثنا خرجنا من خلاله بالنتائج التالية

ان الشعر الجزائري في فترة الاستقلال كان يعاني من البهوت والجفاف نظرا لما خلفه الاستعمار خصوصا انها كانت فترة انتقال صعبة ورغم ذلك فقد استطاعت القصيدة الجزائرية ان تتطور شيئا فشيئا حتى أصبحت في مكانة مناسبة بين نظيراتها من القصائد العربية، لذلك استعنا بأحد شعراء الجيل الجديد ودرسنا احد دواوينه الشعرية وهو عثمان لوصيف وديوان ((الكتابة بالنار)) حيث نجده يشع بعاطفة صادقة في كتاباته ورغم ان قصائد الديوان مختلفة في الشكل بين العمودية والنثرية والحرة فان موضوعها واحد يتمثل في الحديث عن القضايا الإنسانية عامة والقضايا الاجتماعية خاصة اذا كانت معاناة الشاعر كبيرة وعميقة نستشفها من خلال قصيدته التي يتحدث فيها عن الفقر والفقراء والحرية التي مازالت الى حد الان قضية إنسانية جمعاء.

وان اهم ملاحظة خرجنا بها هو طبيعة الشـــاعر المتمردة فمن جهة فهو رافض لكل الأوضـــاع الزائفة ثائر على الواقع المتردي ومن جهة أخرى نزعته تفاؤليه فهو دائما يبدا قصائده بالانكسار والياس لكن في الأخير يبث فيها الامل والحياة.

وفي الأخير فان بحثنا ليس الا محاولة كما سبق وقلنا دراسة شاعر جزائري يستحق الالتفاتة لدراسة شعره لما يتمتع به من قيم فنية وجمالية.

قائمة المراجع

قائمة المصادر المراجع:

أولا: القرآن الكريم:

ثانيا: المعاجم اللغوية.

ثالثا: الكتب

1. إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، ط1، سنة 1985.
2. صالح خرفي عن الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
3. عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة الجزائر، ط1، سنة 1988.
4. عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، دراسات أدبية ونقدية، ديوان المطبوعات الجامعية.
5. عثمان لوصيف، ديوان الكتابة بالنار، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر، ط1، سنة 1982.
6. عمر يوسف قادري، التجربة الشعرية عند فدوى الطوفان بين الشكل والمضمون، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر.
7. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغربب الإسلامي بيروت، ط1، سنة 1985.
8. مفيد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر المعاصر منشورات الافاق الجديدة بيروت ط1، سنة 1981.

رابعا: الرسائل الجامعية

1. عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة ماجيستر معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، دفعة 1995.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل: سمات الكتابة الشعرية في الشعر الجزائري المعاصر وتطور اللغة الشعرية عند الجيل الجديد

1- سمات الكتابة الشعرية في الشعر الجزائري المعاصر..... 6

2- اللغة الشعرية وتطويرها عند الجيل الجديد 11

الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان عثمان لوصيف (الكتابة بالنار)

1/ المواضيع الاجتماعية الإنسانية.....16

1-1- ظاهرة الفقر.....17

1-2- الحرية.....20

2/ المواضيع السياسية.....23

2-1 الثورة الجزائرية.....23

2-2 القضية الفلسطينية.....29

الفصل الثاني: الدراسة الفنية لديوان الكتابة بالنار

1- دراسة اللغة الشعرية 34

2- دراسة الصورة الشعرية.....38

3. دراسة الرمز الشعري 40

4- دراسة الموسيقى.....46

خاتمة.....50

قائمة المصادر المراجع.....52

ملخص:

تبحث هذه المذكرة في موضوع الفنية الأدبية التي خاض فيها الشاعر عثمان اوصيف مبينا تجربة الشــعرية ولق لخترنا من اجل ذلك ديوانه "الكتابة بالنار" باعتباره اشــهر ما كتب وان اهم ملاحظة خرجنا بها هو طبيعة الشاعر المتمردة فمن جهة فهو رافض لكل الأوضاع الزائفة ثائر على الواقع المتردي ومن جهة أخرى نزعته تفاؤليه فهو دائما يبدا قصـــائده بالانكسار والياس لكن في الأخير يبث فيها الامل والحياة.

وفي الأخير فان بحثنا ليس الا محاولة كما سبق وقلنا دراسة شاعر جزائري يستحق الالتفاتة لدراسة شعره لما يتمتع به من قيم فنية وجمالية.

الكلمات المفتاحية: الفنية الأدبية، الشعرية، الكتابة بالنار، ديوان الكتابة

Summary:

This note discusses the subject of literary artistry in which the poet Othman Ossif went through, indicating the poetic experience and the choice of Lakhtarna. For this purpose, his book “Writing with Fire” is considered the most famous of what he wrote. On the other hand, he tends to be optimistic, as he always begins his poems with refraction and despair, but in the end he instills hope and life in them.

In the end, our research is nothing but an attempt, as we have already said, to study an Algerian poet who deserves attention to study his poetry because of its artistic and aesthetic values.

Keywords: literary art, poetry, writing with fire, diwan of writing